الفصل الأول

مدخل الى الارتقاء الانفعالي والاجتماعي لطفل الروضة

تمهيد

معنى الارتقاء الانفعالي والاجتماعي لطفل الروضة.

المميزات العامة لعملية الارتقاء النفسي.

مظاهر الارتقاء والانفعالي والاجتماعي لطفل الروضة.

المظاهر الشعبية والثقافية للارتقاء الانفعالي والاجتماعي في الروضة العربية.

العوامل المؤثرة في الارتقاء الانفعالي والاجتماعي لطفل الروضة.

المراحل الحرجة في الارتقاء الانفعالي والاجتماعي لطفل الروضة

برامج الاستعدادات للمهارات الأساسية الانفعالية والاجتماعية لطفل الروضة.

المهارات الأساسية الانفعالية لطفل الروضة.

المهارات الاجتماعية الوظيفية لطفل الروضة.

مدخل الى الارتقاء الانفعالي والاجتماعي لطفل الروضة

تمهيد:

تجمع نظريات علم النفس على الأهمية البالغة لمرحلة الطفولة في بناء شخصية الفرد فيما بعد في مراحل الرشد. فالطفل أبو الراشد لدى كل علماء النفس، بمعنى أنه كيفما كانت طفولة الفرد والمثيرات والتي تعرض لها منذ ميلاده ومعيشته في بيئته في طفولته المبكرة تكون سمات شخصية. واذا كان العلماء يختلفون فيما بينهم على كيفية حدوث تأثير خبرات الطفولة، فإنهم يجمعون على حدوث هذا التأثير، فالبعض منهم يرى هذا التأثير من خلال عملية التوحد(مثل علماء التحليل النفسي) والبعض يراه من خلال عملية التعلم تحت شروط التعزيز(مثل علماء السلوكية) والبعض الثالث يرونه من خلال التقليد والمحاكاة للكبار المحيطين (مثل علماء نظرية التعلم الاجتماعي). ومن هنا يجيء الاهتمام الشديد بهذه المرحلة، ومحاولة احاطة الطفل بكل ما يعمل على تنميته على نحو سوي وايجابي وابعاده عن كل ما يعطل النمو أو يخرجه من مساره الصحيح.

والطفولة هي المرحلة التي يحدث فيها أكبر قدر من التغيرات الارتقائية في فترة قصيرة. فاذا حدثت هذه التغيرات في ظروف طبيعية وسوية كانت التغيرات في الاتجاه الايجابي وبالمعدل الطبيعي، أما اذا حدثت التغيرات في ظروف غير مواتية أو غير سوية كانت التغيرات في الاتجاه غير الايجابي، أو تمت بمعدلات غير طبيعية، وترتب على ذلك ظهور العيوب أو أوجه النقص والمشكلات. وما لم تحدث مواجهة كفئة وصحيحة لهذه المشكلات فانها تزداد حدة وقد تنتهي الى حالات اضطراب شديدة.

وسنتناول في هذا "الفصل المدخل" الى الكتاب معنى النمو والارتقاء بصفة عامة، والارتقاء الانفعالي والاجتماعي منه بصفة خاصة، وكذلك مظاهر هذا الارتقاء ومتطلباته والعوامل المؤثرة فيه. كما يعالج الفصل أيضاً مفهوم الفترات الحرجة في الارتقاء وبرامج تنمية الاستعدادات المرتبطة بالارتقاء الانفعالي والاجتماعي، اضافة الى المهارات الأساسية الانفعالية والاجتماعية للطفل في مرحلة الروضة.

أولا: معنى الارتقاء الاجتماعي والانفعالي لطفل الروضة

أ- مفهوم النمو والارتقاء:

النمو في اللغة يعني الزيادة، والفعل نما يعني زاد، فنقول في الشيء نما نماءً زاد وكثر، ويقال نما الزرع ونما الولد ونما المال.(المعجم الوسيط ح2، ص965). ومعنى النمو في علم النفس لا يختلف تقريبا عن معنى النمو في اللغة. فإذا كان النمو في اللغة هو الزيادة في الحجم، وما يترتب عليها من تغيرات في نواح أخرى، فان النمو في علم النفس أو ما يسمى بالنمو النفسي هو الزيادة التي تطرأ على حجم الكائن الحي، وما يستتبعها من تغيرات أخرى

منذ بدأ تكوينه في رحم الأم الى أن يولد ويمر بطور الطفولة واليفوعة والشباب والرجولة والكهولة فالشيخوخة والى أن تنتهي حياته.

ويفرق بعض الباحثين بين مصطلحي Development و Growth ويمكن ترجمة الأول "ارتقاء" والثاني " نمو". على أساس أن المصطلح الأول (Development) هو الأشمل والأعم. فبينما يشير مصطلح النمو (Growth) الى التغيرات الجسمية والى التغيرات في حال الزيادة والتقدم، فان مصطلح الارتقاء يشير الى التغيرات التي تحدث للكائن الحي سواء في الجوانب الجسمية أو الجوانب العقلية أو الانفعالية أو الاجتماعية، كما يشير أيضا الى كل التغيرات سواء كانت بالزيادة والتقدم في بداية العمر أو بالتدهور والانحدار في منتصف العمر ونهايته.

ويؤكد هذا الفرق كل من "واطسون" و "لندجرين" حيث يوضحان أن مصطلح النمو Growth يشير الى الزيادة في الحجم أو في العدد في أعضاء الكائن الحي أو أجزاءه. بينما يشير مصطلح الارتقاء Development الذي يعني من الناحية الحرفية النشر والبسط لشيء مطوي – الى التغيرات في الشخصية وفي الوظيفة. ولذا فانهما يقرران أن بين المصطلحين قدرا من التداخل، وانهما يستخدمان أحيانا بنفس المعنى، أي أن كل منهما يمكن أن يستخدم بديلاً عن الآخر في الاستخدام العام، وان كانت هناك بعض الحالات يجب التفريق بينهما في الاستخدام، لأن مصطلح النمو Growth يشير الى التغيرات التي تحدث حتى سن النضج أو مرحلة النضج، بينما يشير مصطلح الارتقاء Development الى التغيرات التي تحدث للكائن طوال الحياة، أي من مرحلة تخصيب البويضة وحتى نهاية الحياة بالوفاة. وكذلك فان مصطلح النمو يبدو الى حد ما منطبقا على التغيرات الجسمية على الرغم من أننا نتكلم أحيانا عن النمو المعرفي. ووعلى هذا فالارتقاء هو المعنى الأكثر عمومية ويتضمن مفهوم التغير في كل الجوانب بما فيها تلك التي ترتبط مع النضج والارتقاء وتلك التي ترتبط مع التدهور والانحدار (Watson, R & Lind green, H 65-1979)

ومع التسليم بهذه الفروق بين المصطلحين فاننا مراعاة للانتشار الواسع في استخدام مفهوم النمو اشارة الى ظاهرة الارتقاء، فسنستخدم مصطلح النمو كمصطلح معادل لمصطلح الارتقاء. وبالتالي سنستخدم المصطلحين في هذا الكتاب بشكل تبادلي كما يحدث في معظم المؤلفات العربية في هذا المجال.

ب- التعريف المعجمي للارتقاء الانفعالي والاجتماعي:

ويعرف جابر عبد الحميد وعلاء الدين كفافي مصطلحي الارتقاء الانفعالي والارتقاء الاجتماعي كلا على حدة كما يلي:-

ب/1 مفهوم الارتقاء الانفعالي:

الارتقاء الانفعالي Emotional Development زيادة تدريجية في القدرة على خبرة

مختلف أنواع الانفعالات والتعبير عنها، مبتدئة بالتهيج المنتشر للوليد كاستجابته للاثارة الحادة أو فقدان السند، ومستمرة بالسرور المعبر عنه بالاسترخاء الجسمي وبعدم السرور (الضيق) المعبر عنه بالصياح الى الابتسام والعبوس عند اكماله ثمان أسابيع. ويستطيع أن يعبر عن انفعالات الخوف والغضب والابتهاج والاشمئزاز عند بلوغه الشهر السادس. ويعبر عن الخوف من الغرباء في الفترة من الشهر السادس الى الشهر الثامن.

أما التعبير عن مشاعر المودة والغيرة فيعبر عنها في غضون العام الثاني. ويعبر عن غضبه في صورة تفجرات مزاجية بعد ذلك بعام أو نحوه. وهناك عوامل تلعب دورا رئيسيا في انفعالات الطفل ونموها مثل تحكم القشرة المخية، وتقليد الآخرين، والتأثيرات الغدية، وجو المنزل، والتشريط بالمثيرات المختلفة (جابر، كفافي: معجم علم النفس- الجزء الثالث، 1990).

ب/2 مفهوم الارتقاء الاجتماعي:

والارتقاء الاجتماعي Social Development هو الاكتساب التدريجي للاتجاهات وتنمية العلاقات والسلوك الذي يمكن الفرد من خلاله أن يؤدي وظائفه كعضو في المجتمع. (جابر، كفافي: معجم علم النفس والطب النفسي- الجزء السابع 1995).

والنمو الذي يحدث للطفل كما سبق أن ذكرنا يحدث في مختلف الجوانب وليس في الجوانب الانفعالية والاجتماعية فقط، فهناك ترابط وثيق يحدث وبطريقة متوازية في النمو لجميع الجوانب الجسمية والمعرفية والاجتماعية والانفعالية، وان كنا ندرس كل جانب على حدة فذلك تيسيرا للدراسة العلمية فقط. واذا كنا ندرس بعض الجوانب الارتقائية دون غيرها وبمفردها أي بمعزل عن الجوانب الأخرى فذلك لدواعي فهم طبيعة النمو في هذا الجانب رغم ما في هذا الفصل أو العزل من تعسف.

فإذا كنا نبحث في الانفعالات التي يخبرها الطفل فلا يمكن فصل هذه الانفعالات عن الجوانب الاجتماعية وتأثير هذه الانفعالات على علاقات الطفل، وكذلك عن تأثير العلاقات الاجتماعية للطفل على انفعالاته، ومن هنا تتداخل مظاهر الارتقاء الانفعالي مع مظاهر الارتقاء الاجتماعي بشكل كبير وعلى نحو متبادل. ويتأكد من ذلك كل من يحاول رصد سلوك الطفل الانفعالي وسلوكه الاجتماعي.

ثانيا: المميزات العامة لعملية الارتقاء النفسي

العلم هو اخضاع الظواهر موضوع الدراسة للمنهج العلمي بهدف استنباط القواعد والقوانين التي تحكم هذه الظواهر. وعندما درس العلماء ظاهرة الارتقاء استطاعوا أن يستنبطوا خصائص معينة أو ميزات عامة لهذه الظاهرة نستطيع أن نجملها فيما يأتي:

أ: الارتقاء عملية داخلية:

بمعنى أن عملية النمو أو الارتقاء تحدث داخل الكائن الحي ويظهر آثار هذا النمو على كل تغيرات في الجانب الجسمي، وتغيرات في سلوك الفرد في اتجاه القيم الاجتماعية اذا سار النمو في طريقه الطبيعي. وتختلف عملية النمو من الداخل عن عملية النمو من الخارج. فالنمو من الخارج يحدث عن طريق الاضافة مثل الطفل الذي يلعب على شاطئ البحر ويبني لنفسه هرما من الرمال، وكلما أضاف اليه كمية من الرمل زاد حجم الهرم، وهو نمط النمو والزيادة في الكائنات غير الحية. أما النمو في الكائنات الحية فيتبع النمط الداخلي، والنمو الداخلي لا يعني أن النمو عملية داخلية صرفة لا تتأثر بعوامل خارجية، وانما تعني أن النمو عملية انبثاق قوي داخلية كامنة ولكنها مع ذلك تتأثر بعوامل خارجية متعددة.

النمو يتضمن مجموعة من التغيرات بعضها في الحجم بمعنى أن الطول والوزن يأخذان في الزيادة مع نمو الطفل في كل مرحلة. كما يتضمن النمو أيضاً تغيراً في النسب، فالتكوين الجسمي الكلي للطفل يختلف في نسبه عن نسب حجم الشخص الراشد، فإذا قارنا بين جسم الرضيع وجسم الطفل وجسم الرجل نلاحظ أن الإختلاف ليس قاصراً على الحجم وحده، بل يتعداه إلى التغير في النسب بين مختلف الأعضاء. وتزيد هذه النسبه في النصف الأسفل من الجسم بصفة عامة أكثر مما يحدث في النصف الأعلى منه. فالطفل يولد ورأسه تقارب ربع طول جسمه ولكنها عند الرشد لا تزيد عن الثمن.

ب: الارتقاء عملية كلية:

بمعنى أن النمو يحدث للكائن الحي ككل، ولا يحدث لجانب واحد دون الجوانب الأخرى، أو لعضو دون سائر الأعضاء. فلا تنمو ساق الفرد اليمنى فقط دون اليسرى. وحتى عندما يحدث شذوذ في النمو بالزيادة أو بالنقصان فان هذا الشذوذ يشمل الأطراف المتماثلة أو المتقابلة.

ج: هناك نمط للتغيرات الارتقائية:

فالتغيرات تسير أحيانا من العام الى الخاص، ومن المجمل الى المفصل، كما تسير في الاتجاه المضاد أحيانا أخرى. فالتغيرات تتجه من العام الى الخاص ومن المجمل الى المفصل عندما يستجيب الكائن الحي للمواقف استجابة عامة بكليته، ثم تبدأ أعضاء معينة أو وظائف خاصة في العمل، وفي الأعضاء المتعلقة أو المرتبطة بهذه الاستجابة. فالطفل يحاول أن يميل بجسمه كله ليلتقط شيئا أمامه، ثم يتعلم بعد ذلك كيف يحرك يديه فقط. ويكون مشي الطفل في البداية حركة غير منتظمة لكل أجزاء جسمه وبعدها يأخذ شكلا متسقا لحركة اليدين والرجلين. وحينما يريد الطفل أن يلتفت الى مصدر أحد الأصوات نجده يحاول الالتفات بكل جسمه.

ولا ينطبق هذا القانون على الجانب الحركي فقط، بل يشمل الجوانب الادراكية أيضا. فالطفل يدرك الموضوعات بصورة مجملة، ثم يميز تفصيلاتها فيما بعد، كما أوضح ذلك علماء مدرسة (الحشطلت). والارتقاء لا يتجه من العام الى الخاص فقط، بل أن هناك حركة عكسية في الاتجاه المضاد تشملها عملية الارتقاء، وهي تكوين وحدات أكبر أو سلوك أعم من الاستجابات الجزئية النوعية أو المتخصصة. ويحدث ذلك عند تعميم استجابة الخوف من مثيرات معينة الى كل المثيرات التي ترتبط بالمثيرات الأصلية.

وكما يحدث عندما يتعلم الطفل المشي فهو يكون وحدات سلوكية حركية أكبر تشمل استجابات حركية نوعية مثل استجابة انتصاب الرقبة واستجابة حركة الذراعين والساقين واستجابة الاتزان في الوقوف وغيرها من الاستجابات الحركية المتضمنة في سلوك المشي المتزن. ويتعامل الطفل- في الجانب المعرفي- مع مجموعة كبيرة من المحسوسات ثم ينتقل الى التعامل مع الكليات المجردة بعد ذلك.

د: يتبع الارتقاء اتجاهات طولية واتجاهات عرضية:

فالنمو يسير في اتجاه محورين متعامدين أحدهما طولي يبدأ من أعلى الرأس ويتجه الى آخر القدم، والآخر عرضي أو مستعرض ويبدأ من منتصف الصدر ويتجه يمنه ويسره الى كل من اليد اليمنى الى أطراف أصابعها واليد اليسرى الى أطراف أصابعها هذا القانون ينطبق على نمو الجنين قبل الولادة أيضا. فالاجزاء العليا من جسم الجنين تتكون قبل الأجزاء السفلى. فالذرعان تنموان قبل الساقين. ويستطيع الطفل التحكم في تحريك رأسه قبل أن يستطيع التحكم في تحريك يديه. وحتى بالنسبة للحساسية فان الطفل يكون حساسا للألم في النصف الأعلى من جسمه قبل أن يشعر به في النصف الأسفل. ويتجه النمو في المحور المستعرض باتجاه الساعد فاليد فالأصبع.

واذا كان اتجاه الارتقاء يبدأ من الرأس الى القدم ومن الجذع الى اليدين عندما يكون في طور البناء، فان الظاهرة في طور الانحلال أو في طور النقصان والتراجع تأخذ اتجاهات عكسية حيث تقل السيطرة على حركة الساقين قبل أن تقل السيطرة على حركة الرأس، ويضعف التحكم في الأصابع قبل أن تضعف راحة اليد.

هـ: الارتقاء عملية مستمرة:

بمعنى أن التغيرات التي تحدث للفرد في مختلف جوانب اتقائه العضوية والعقلية لا تتوقف طوال حياته. ويغلب على هذه التغيرات طابع البناء في المراحل الأولى من العمر، بينما يغلب عليها طابع الهدم في المراحل الأخيرة منه. والارتقاء بهذا المعنى سلسلة من الحلقات يؤدي اكتمال حلقة منها الى ظهور الحلقة الثانية. فاذا أخذنا الارتقاء الحركي مثلا فاننا نجد أن الطفل يمر بالتطورات الآتية: انتصاب الرأس ثم الجلوس فالحبو فالوقوف فالمشي فالقفز ثم